المسرح الايطالي الحديث

كانت الاوبرا الايطالية ما تزال ، في اواخر القرن التاسع عشر ، في ذروة ازدهارها . وفي ذلك العهد ، تأثر المسرح النثري تأثراً عميقاً بالرومانتيكية المنحطة وواقعية المسرح الفرنسي .

وقدفرض عددمن كبار الممثلين كغوستافو مودينا Modena وسالفيني Salvini وروسي Rossi وبالاديني Paladini واليانورا دوز Duse (١٨٥٩ — ١٩٢٤) (وغياسنتا بزانا Pezzana وايرمت زاكوني Zacconi — فرضوا براعتهم وذكاءهم على جمهور العالمين القديم والجديد .

وفي تلك الفترة ، انتصب مقابل المسرح الطبيعي والبسيكولوجي المؤلف الدرامائي غابرييل دانزيو (١٨٦٣ — ١٩٣٨) ليعلن عودة الشعر الى المسرح . وقد رحبت الممثلة الشهيرة ساره برنار (١٨٤٤ — ١٩٢٣) واليانورا دوز ذات الصوت الذهبي بالكلمة الشاعرية كأنها رسالة من البرناس . والواقع ان دانزيو قدم للمسرح انتاجاً تجلى في مسرحيته الشعرية « ابنة جوريو » . وكان قبل ذلك بعامين قد قدم من المسرحيات التي انتشر تمثيلها انتشاراً كبيراً وعلى رأسها مسرحية « فرنسيسكا داريميني » .

أما أشهر مؤلفي تلك الحقبة فهم روبرتو براكو (١٨٦٢ — ١٩٣٤) وج . انطونا ترافرسي Antona - Traversi وغلفو سيفينيني Civinini وساباتينو لوبز Lopez وسام بينللي Benelli وريناتو سيموني Simoni وماريا مارتيني Martini ون . بيريني Berrini وت مونيسللي Monicelli ويضاف الى هؤلاء من المؤلفين السياسيين كورادينيCorradini وموريللو Morello ومن شعراء الكآبة ا.ل مورسيللي Morselli وس . دي جياكومو Di Giacomo .

وعلى هذا ، فقد كان يسود المسرح الايطالي في القرن العشرين نزعتان متعارضتان : اولاهما تتميز بتمجيد كل طاقة او تتميز بالاحتداد والتهيج ، اذا صح التعبير ، والاخرى بالزهد المتوحد وباحساس الانحطاط ، اوبما يكون ان نسميه « الأفولية » . ولقد اتت الحرب العالمية الاولى كوابل من المطر فأهاجت هاتين النزعتين اللتين يمكن ان تنتظم تحتهما جميع الآثار المسرحية الايطالية . لقد كان الاندفاع المتهوروحس الحياة ونوع من السكر والثمل ، كل ذلك كان يرافق مظاهر مسرح تعرض عليه آثار مارياتي Marinetti عميد « المستقبلية » Futurisme الذي أصدر عام ١٩١٥ بياناً هاماً عن المسرح النثري .

اما النزعة الاخرى ، الافولية او الانحطاطية ، فقد تميزت بأسى الروح الخائبة . وباحساس صراع لا جدوى فيه على حافة هاوية فارغة . وقد كانت نتيجة ذلك التخلي عن الصراع والتراجع ، والصمت .

ولم تدرج مسرحيات مارينتي الكوميدية في البرامج المسرحية ، لأن الجمهور كان يعتبرها دائماً ذرائع لجلسات فكاهية لامعة ، وقد كان لهذا المسرح المستقبلي — هذا المسرح الاستثنائي — بعض التأثير على الالمان والسلاف ، ولا سيما بما ظهر من موهبة البرسام المسرحي برامبوليني Prampolini. واما « الأفوليون » فانهم هم ايضاً لم يحظوا بنجاح كبير ، شأنهم في ذلك شأن المستقبليين . ولكن لأسباب مناقضة : فان المشهد الصاخب لم يكن يلائم حاجتهم الى الانطواء والصمت . وقد كان انتاجهم اقرب الى الفورة الغنائية والى الوصف والقصة .

●

قبيل الحرب العالمية الاولى ، انقشع فجأة الضباب الذي كان يخيم على المسرح الايطالي ، وبرزت آنذاك اعجب ظاهرة مسرحية بين اعوام ١١٩٠ و ١٩٢٢ . وهذه الظاهرة التي قدر لها ان تغير رأساً على عقب الدرام الايطالي والدرام العالمي المعاصر تدعى لويجي بيرانيرللو Pirandello (١٨٦٧ — ١٩٣٦) .

ولم يكن الجمهور قبل الحرب قد فهم مسرحية بيراندللو « كريدو » : ولكن جمهور ما بعد الحرب ، هذا الجمهور الخائب الحزين ، عرف نفسه في ذلك الاضطراب وهذا القلق اللذين كان يحملهما الى المسرح ابطال بيراندللو مع مشاكل

١٠٢

الفرد والشخصية . وكانت البشرية قد وعت هذا القلق الذي لم يكن قد ادركه آنذاك الا بعض الشعراء .

ومصدر الجدة والابتكار عند بيراندللو انه كان يستخرج ايأس الدرامات ، درامته هو نفسه، من اثبات ان مأساة ما تفترض وحدة انسان ما ينبغي الا تكون ممكنة . فالانسان متعدد وليس واحداً . ومن هنا كثرت في نتاج بيراندللو صور الأشخاص الذين تزدوج شخصيتهم فيثيرون الاضطراب في نفوس المشاهدين والنظارة .

وليس من الممكن ان يدون تاريخ المسرح الحديث في القرن العشرين من غير ان يشار اشارة واضحة الى تأثير انتاج بيراندللو في جميع الانتاج المسرحي بالعالم . هذا التأثير الخفي حيناً . الظاهر حيناً آخر .

●

وبين الحربين العالميين . تكشف المسرح عن طاقة كامنة كانت تلتمس التفتح والانتشار . وفي تلك الفترة قامت « المسارح الصغيرة » التي كانت حياتها كلها قصيرة .

ولابد من الاشارة الى ان المسرح الايطالي ، خلافاً للمسارح العالمية هو مسرح « متسكع » اذا صح التعبير اي انه لا يعيش الا فصلا مسرحياً واحداً ، ولا يظل مفتوحاً طوال السنة . وقد قامت تجارب عديدة لخلق مسارح دائمة ، ولكنها باءت جميعاً بالفشل . وأشهر هذه المحاولات تلك التي قام بها الناقد « بوتيه » Butet والممثل «غارافاغليا » Garavaglia اذ خلقا مسرح « شركة روما الثابتة » (١٩٠٥ — ١٩١٣) . وبين الحربين العالمتين عاش « مسرح المستقلين » عشر سنوات . وحتى كبار الممثلين الايطاليين في تلك الفترة ، امثال روغجري Ruggeri وفالكوني Falconi وايما غراماتيكا Gramatica وميلاتو Melato وبترولييني الخ . . كل هؤلاء كانوا من الممثلين « الرحل » . وكذلك القول في أشهر الممثلين المعاصرين ، وعلى رأسهم انبا فيليبو De Filippo وتوتو Toto .

ولنرجع الى الحديث عن المؤلفين المسرحيين ، فنحن نجد في فترة ما بين الحربين شخصية عجيبة هي شخصية نيكودامي Niccodemi ، فهو مؤلف مسرحي ومدير عدة فرق مسرحية وكاتب بثلاث لغات أجنبية . ومن أشهر المؤلفين انطوننللي Antonelli وروسو دي سوكوندو Secondo ودوستيفاني De Stefani وسان لاندي St . Landi (وهو ابن بيراندللو) وبيتي Betti والغارو Alvaro الذي مات مؤخراً .

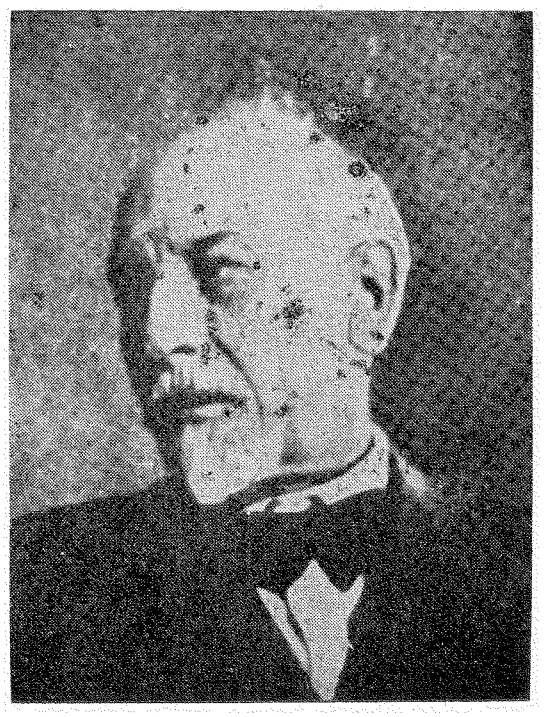

بيرانـــدللو

اما اكبر المؤلفين المعاصرين الذين ما يزالون يغذون المسرح بانتاجهم فأبرزهم كاسيلا Casella وبوزاتي Buzzatti وبومبياني Bompiani وفابري Fabbri .

وبوسعنا ان نقف لدى جميع هؤلاء المؤلفين الذي يمثلون احدث الانتاج المسرحي نزعتين طاغيتين : اولاهما التحليل النفسي الذي يقتصر على معالجة المشاكل الجنسية او الاجتماعية ، والثانية نزعة اشد قسوة وجفاء تطرح موضوعات أعمق .

ولابد من ان نذكر هنا ان فيضاً هائلا من المسرحيات الأجنبية أغرق المسارح الايطالية كلها بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد سجل عام ١٩٤٧ نهضة المسرح الايطالي باربع مسرحيات جديدة . وقبل عام ١٩٥٠ ولد او بعث من جديد عدد من الجمعيات الادبية للمؤلفين المسرحيين منذ اسابيع واحتفل « معهد الدرام الايطالي » الذي اسس عام ١٩٤٦ بمرور عشر سنوات على انشائه ، وقد تولى عند تأسيسه ادارة فرقتين ، ثم ترك ادارتهما ليعنى بتشجيع الانتاج .

ولعل الموسم المسرحي الأخير ١٩٥٥ — ١٩٥٦ كان اغزر

١٠٣

المواسم واغناها على الاطلاق ، اذ عرضت فيه ست وسبعون مسرحية . ومن أجل هذا اهتم « مؤتمر المسارح » الذي عقد في الشهر الماضي (١٩ اكتوبر) بان يوجه انظار المسؤولين والمعنيين بالمسرح الى ضرورة العناية بالكيفية لا بالكمية في التأليف المسرحي .

هذا وقد اعلن في الشهر الماضي ان الحائزة الاولى للموسم المسرحي ١٩٥٥ — ١٩٥٦ قد اعطيت للمؤلف سيزار ميانو Meano لمسرحيته « جميلة » Belia ، كما اعطيت جوائز لدوستيفاني (مسرحية « نحن الاثنان ») وغاليازي Galeazzi (تشبه الآلهة) وبيبيني Peppini (الناس لا ينامون في كيركوال) وسارازاني (قصةرجل متعب جداً) وماروتا وراندوني (المريض للجميع) وبونياتي (الفتاة والجنود) وفيرغاني (التفتيش)

وختاماً لهذه الملاحظات السريعة ، يمكن الاشارة الى ان المسرح الايطالي ، إن لم يكن يستطيع الاعتزاز بمجد حقيقي وثوري كما حدث له مع بيراندللو الذي كان ينتمي الى الجيل الماضي ، فهو مع ذلك حي وفعّال . ففيه تتمثل جميع النزعات والمشاعر والمفارقات النفسية والخلافات العقائدية .

ك . موليكا

مديرة المعهد الثقافي الايطالي ببيروت

محلات سركيس بوشكجيان

تعرض باسعار متهاودة اجمل وافخر تشكيلة من ساعـــات

باتيك فيليب و اوميغا

مشغل حديث لتصليح الساعات ، وآلة — هي الاولى من نوعها — لبضبط الساعة على الثانية
شارع رياض الصلح تلفون ٣٥٥٤١
باب ادريس تلفون ٣٢٩٢٢

LA MAISON SARKIS BUCHAKJIAN

Vons Présente la Plus riche Collection de montre

PATEK PHILIPPE ET OMEGA

Bab Ebris
Tel 23922

Rue Riad SolH
Tel 35541